

قوانين التناص في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

أ.د. عباس علي حسين الفحام

الباحثة إيناس محمد مهدي

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

نقصد برسائل أبي العلاء الإخوانية هي الرسائل التي أنشأها في أوقات متفاوتة ومناسبات مختلفة لمُرَاسلة أقربائه وأصدقائه وذوي السلطان في زمانه، وهي نصوص فنية بلغت شأواً عظيماً، لما تتميز به من فنون انفراد بها أسلوب أبي العلاء، وكان أظهرها التفاعل النصي مع نصوص التراث العربي، وساعده على استحضار تلك النصوص ذاكرة حادة ومعرفة غزيرة بعلوم كثيرة، كانت نتيجة اطلاع واسع على اللغة وعلومها والأخبار والأمثال والأديان وغيرها، وقد جُمعت هذه الرسائل بين دفتين على شكل كتاب منفرد وُسِمَ بعنوان: (رسائل أبي العلاء المعري)، بعضها يحمل عنواناً، كرسالة المنيح ورسالة الإغريض ورسالة الأخرسين ورسالة الهناء، وكثير منها من دون عنوان مصدرةً بعبارة: (ومن كلامه) أو (ومن كلامه إلى فلان). ولا يقوم هذا البحث على وضع اليد على النصوص المتناصّة في رسائل أبي العلاء وإرجاعها إلى أصولها فحسب، بل يعمل على تحديد قوانين التناص، وهي: الاجترار والامتصاص والحوار^(١)، للكشف عن الكيفية أو التقنية التي تم بها الأخذ من نصوص أخرى، وللقارئ النموذجي أثرٌ جوهري في هذه العملية، لما يقوم به من تلقّي واسترجاع وموازنة ومقارنة، ومن ثم ((بتأويل المعنى المطلوب، وهذا هو الأسلوب الحديث في التأويل، إنه يزيل ويحفر وبينما هو يحفر فإنه يدمر، إنه يحفر خافي النص للعثور على نص فرعي هو النص الحقيقي))^(٢) ولذلك فإنك إذا ((فتشت أشعار الشعراء كلها وجدتها متناسبة، أما تناسباً قريباً أو بعيداً))^(٣).

ولابد من التنبيه إلى أن قوانين التناص (الاجترار، الامتصاص، الحوار) لا تتحقق في النص الجديد إلا بعد التحرّر والانفلات من قوالب النص القديم ؛ ليصبح بعدها نصاً يمكن أن يتفاعل من خلال إعادة

ترتيب البنى النصية بينه وبين النص المرجعي، وهي بذلك لا تشكل حضوراً نصياً إلا بعد تحقق التناس، ومنه يتضح أن علاقة التفاعل النصي الحاصلة بين العناصر الداخلية للنص والعناصر الخارجية له يمكن وصفها بأنها علاقة غير مباشرة ؛ لأجل ذلك ف((الفرق بين العلاقتين (الميتانص / التعلق النصي) تكمن في أن الأول يقوم بعملية توصيف للنص بينما يقوم الثاني بعملية تحويل له "transformation" مهما كان نوع هذا التحويل))^(٤)، وهو فرق دقيق بحاجة إلى قراءة متأنية.

المبحث الأول: قانون الاجترار:

إن الاجترار هو استحضار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير، وهذا القانون يسهم في مسخ النص الغائب، لأنه لا يطوره و لا يحاوره، بل يكتفي بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره، لعدة أسباب، كالتقديس والاحترام لبعض النصوص والمرجعيات لا سيما الدينية منها من جهة، وقد يعود الأمر إلى ضعف المقدرة الفنية والإبداعية لدى الأديب في تجاوز هذه النصوص شكلاً ومضموناً من جهة أخرى، بحيث يمارس النص سيطرته على الذات المبدعة، وتبقى النصوص الجديدة أسيرة النصوص السابقة، ف((يتعامل الشعراء مع النص الغائب بوعي سكوني لا قدرة له على اعتبار النص إبداعاً لا نهائياً، فساد تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية في انفصالها عن البنية العامة للنص، حركة وسيرورة وكانت النتيجة أن أصبح النص الغائب انموذجاً جامداً تضحل حيويته مع كل إعادة كتابة له بوعي سكوني))^(٥)، وكأنه استنساخ وتكرار واستنكار للنص القديم يحدث دون إجراء تغييرات جوهرية عليه، فهو تناس مباشر ((مع تغيير طفيف جداً، يحذف حرفاً يثبت بعد نفي أو العكس))^(٦)، فالنص الغائب يصبح نموذجاً خالياً من الحيوية يوحى بالجمود في أغلب الأحيان.

ويمكن أن نتلمس هذا النمط من التناس في قول أبي العلاء من رسالة بعث بها إلى رجل يبدو أنه أديب يُعرف بأبي الحسين أحمد بن عثمان النُّكَّتي البصري^(٧)، معاتباً إياه على عدم معرفة اسمه على وجه الدقة، فتارةً يسميه أحمد، وتارةً يسميه محمد، وهذا آلمه كثيراً، لأنه دليل على نسيان هذا الرجل لأبي العلاء مع كونه أديباً يُشار إليه بالبنان في عصره، فقال: ((... أَنَّهُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ لَمْ يُثَبِّتْ اسْمِي^(٨) جَعَلَنِي

مُحَمَّدًا، وَاسْمِي أَحْمَدُ فَإِنْ أُحْتَجَّ بِأَنَّ هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ سَوَاءٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ] ^(٩) ، وَلِقَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ [بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ] ^(١٠) فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَاصَّةٌ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ (اسْمِي فِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ، وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ) ^(١١) ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ الْأَسْمَانِ وَالثَّلَاثَةِ ... فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ أَسْمَانٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ غَيَّرَ اسْمَهُ صَرُورَةً، وَلَوْ كَانَ غَيَّرَ اسْمِي فِي النَّظْمِ دُونَ النَّثْرِ، لَكَانَ عُدْرُهُ فِي ذَلِكَ مُنْبَسَطًا ...)) ^(١٢)، إِذْ جَمَعَ الْمَعْرِي بَيْنَ نَصِيْنِ إِسْلَامِيَيْنِ أَسْهَمَا فِي تَشْكِيلِ بَنِيَةِ النَّصِّ الْجَدِيدِ ؛ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ، وَاسْتَعْمَلَ آليَةَ الْاجْتِرَارِ ضَمْنَ التَّنَاصِ التَّوْلِيْفِيِّ الَّذِي يَعْمَلُ ((عَلَى جَمْعِ الْخَطَابَاتِ أَوْ الْجُمْلِ أَوْ الْعِبَارَاتِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى مَقَارِبَةِ نَصِيَةِ يُمْكِنُ أَنْ تَتَدَاخَلَ مَعَ النَّصُوصِ الْآخَرَى وَأَنْ تَتَشَكَّلَ مَعَهَا)) ^(١٣)، وَقَدْ اتَّصَلَ النَّصَانِ فِي فِضَاءِ النَّصِّ الْجَدِيدِ عِنْدَمَا اسْتَحْضَرَ النَّصِّ الْمَرْجِعِي فِي عِلَاقَةِ ضَمْنِ النَّصِّ الْجَدِيدِ، وَلَمْ يَطْرَأَ تَغْيِيرٌ عَلَى الْجَانِبِ التَّرْكِيبِيِّ فِيهِمَا، فَالْتَّنَاصُ هُنَا اقْتِبَاسُ قُرْآنِي وَحَدِيثِ نَبَوِيٍّ لَيْسَ إِلَّا، أَوْرَدَهُمَا لِلتَّدْلِيلِ عَلَى صِحَّةِ مَا يَدَّعِيهِ فِي مَسْأَلَةٍ تَعْرُضُ لَهَا الْمَعْرِي، وَكَانَ لَهَا أَثَرٌ وَاضِحٌ فِي نَفْسِهِ، عِنْدَمَا نَسِيَ (النَّكْتِي) اسْمَ أَبِي الْعِلَآءِ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا بَدَلًا مِنْ أَحْمَدَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمَعْرِي وَأَخَذَ يَعِدُّ الْإِحْتِمَالَاتِ الَّتِي مِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ تَوْجِدَ لَتَبْرِيرِ ذَلِكَ السَّهْوِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْمَعْنَى بِالرَّسَالَةِ، وَيُقَدِّدُهَا وَاحِدًا وَاحِدًا، لِيُوصَلَ رِسَالَةً إِلَى النَّكْتِي مَفَادُهَا أَنَّهُ غَيْرُ رَاضٍ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ الْأَجْدَى أَنْ لَا يَقَعَ النَّكْتِي فِي هَذَا السَّهْوِ، وَلَا سِيَّمَا أَنْ أَبَا الْعِلَآءِ شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ فِي عَصْرِهِ، وَقَدْ تَعَامَلَ الْمَعْرِي مَعَ النَّصِّ الدِّينِيِّ تَعَامُلًا مُتَقَنًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ صَعُوبَةِ هَذَا الْأَمْرِ.

فَهُوَ يَجْتَرُّ بَعْضَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ، وَقَدْ يَجْرِي عَلَيْهَا تَغْيِيرًا طَفِيفًا، لِأَنَّهُ يَهَابُ النَّصِّ الْقُرْآنِيَّ وَيَحْذَرُ الْمَسَاسَ بِتَرْكِيبِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ تَحْوِيلٍ يَصْلَحُ لِلتَّطْبِيقِ عَلَى النَّصِّ الْمُقَدَّسِ، إِذْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ التَّنَصُّفُ بَعْنَايَةِ فَائِقَةٍ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى الْمَضْمُونِ الْقُرْآنِيِّ الثَّرِيِّ بِالدَّلَالَاتِ، فَالْتَّنَاصَاتِ الْقُرْآنِيَةِ تَرْدُ فِي رِسَائِلِهِ دُونَ تَغْيِيرِ غَالِبًا.

وَاسْتَشْهَدَ الْمَعْرِي بِالْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَةِ فِي نَصِّهِ الْجَدِيدِ بِاللَّفْظِ وَالْمَضْمُونِ، مُضِيفًا عَلَيْهَا بَنِيَّةَ مِيتَانَصِيَّةٍ (تَعْلِيقِيَّةٍ) تَتَرَجَّمُ مَقْصِدِيَّتُهُ مِنْ ذَلِكَ التَّنَاصِ مُسْتَعْمِلًا آليَةَ الْاجْتِرَارِ، لِيُحْمَلَ بَنِيَّةُ النَّصِّ الْلاحِقِ الدَّلَالَاتِ

التي يريدها، إذ قال في رسالة كتبها إلى خاله أبي القاسم، يصفُ العلم في مدينة السلام: ((... وَوَجَدْتُ الْعِلْمَ بِبَغْدَادَ أَكْثَرَ مِنَ الْحَصَى عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، وَأَرْخَصَ مِنَ الصَّيْحَانِي بِالْجَابِرَةِ^(١٤)، وَأَمَكْنَ مِنَ الْمَاءِ بِخُصَّارَةِ^(١٥)، وَأَقْرَبَ مِنَ الْجَرِيدِ بِالْيِمَامَةِ^(١٦)، وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ مَانِعٌ، وَدُونَ كُلِّ دُرَّةٍ خَرْسَاءٌ مُوَحِّيَّةٌ^(١٧) أَوْ خُضْرَاءٌ طَامِيَّةٌ^(١٨) [الوافر]

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ^(١٩)
يَكْفِيكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ، وَإِنْ عَجَزَ ظِلٌّ عَنْ شَخْصِكَ، فَلَا يَعْجِزَنَّ عَنْ غُضُوِّ مِنْكَ^(٢٠)، نجد المعري قد أستخدم هذا البيت بلفظه ومعناه مما شكل اجتراراً قائماً على أساس الاتحاد في مقصدية الموقفين ؛ فهو يريد أن يقول: أنه وجد العلم كثيراً ببغداد، ولكن حال دون الانتفاع به أمرٌ عظيم داهم المعري ، وهو موتُ أمه ؛ فرجع مسرعاً إلى وطنه، وهو آسفٌ متحسّرٌ على ذلك.

ومثل ذلك اجتراره لبيت زهير بن أبي سلمى وبعض الأمثال المعركة في التراث العربي في رسالة بعث بها إلى خاله يذكر فضلَه عليه ويُكَبِّرُ سؤاله الدائم عنه، بل ويحثُّ أصدقاءه ومعارفه للسؤال عن أبي العلاء ومداومة وصاله وتفقد أحواله: ((... وَمَا وَرِثَ بَرِّي عَنْ كَلَالَةٍ، وَلَا أَخَذَ تَقْطِدِي مِنْ دَارِ غَرْبَةٍ، شَنْشِنَةً مِنْ أَحْزَمٍ، وَنَشْنِشَةً مِنْ أَحْشَنَ^(٢١) ، إِنَّمَا تَقِيلُ أَبَاهُ، وَالشَّكِيرُ نَابِتٌ مِنَ الْعِصَةِ، وَالْبَرُّ مِنَ السَّلَمِ، وَمَنْ أَشَبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، مَا زَالَتْ كُتُبُهُ تَطْرُقُ أَصْدِقَاءَهُ، مُحَافَظَةً عَلَى الْمَكَارِمِ، وَمُرَاعَاةً لِأَمْرِ غَيْرٍ لِأَزِمٍ حَتَّى جَعَلَهُمُ إِلَيَّ كَغَرْفِ الْفَرَسِ، أَوْ قُوَى الْمَرَسِ، كُلَّمَا عَرَضُوا قَضَاءَ حَاجَةٍ، أَعْرَضْتُ عَنْ تَكْلِيفِ الْمَشَقَّةِ، لِأَنِّي أَعْتَقِدُ حِكْمَةَ زُهَيْرٍ فِي قَوْلِهِ:

[الطويل]

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الدِّمِّ يُسَامُ^(٢٢)
وَلَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَرْجِعُ عَلَى قُرَوَائِي^(٢٣)، لَمْ أَتَوَجَّهْ لِهَذِهِ الْجَهَةِ، وَلَكِنَّ الْبِلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ^(٢٤)، وَالْخَيْرَةُ مُعَبَّئَةٌ، وَالْخُطُوبُ مِثْلُ دَوَكِ النَّوْفَلِ ...^(٢٥)

في النص أعلاه نصوص مرجعية اجترها المعري، واتخذها حكمة صرح بها، عندما أسند لنفسه الزهد والكفاف واتخذ منهما شعاراً له، وأكد ذلك بالنص المرجعي، فاستقدم بيتاً لزهير فيه حكمةً بليغة، على

المرء أن لا يكون عالة على الآخرين ؛ لأن ذلك الأمر ليس من شيم الكرام، وهو أمرٌ لا تحمد عقباه، فالناس يسأمون ويضجرون منه مهما كان عزيزاً، فعليه أن يلتمس العفاف كوسيلة لتفادي مئة الآخرين، وهذا الشعور يلوح لنا أكثر من مرة في رسائل أبي العلاء، فلا غرؤ أن يتبنّاه في جميع جزئيات حياته، ومع جميع الناس، ولعل من أوضح مصاديق التعفُّف لديه هو رفضه الدائم للتكسب بأدبه والتزلف إلى الحكّام، وكذلك اختياره العزلة والابتعاد عن الناس الذين كانوا يمثلون مصدر إزعاج يربك الحياة الهادئة التي اختارها، وقد سبب له ذلك التعفف متاعب كثيرة ؛ منها سفره إلى بغداد وحسد الناقمين عليه ومعاناته من التنقل بين البلدان وكفاف العيش، فلم يصبح من أصحاب الثروات مع أن الأبواب كانت مشرّعة أمامه ؛ لكنه تبنّى الإباء والكبرياء فلسفةً ما فتئت تلوح في أدبه، فهو يرى أن لنفسه قيمة أكبر وثمناً أعلى من أي شيءٍ آخر، و لم يطرأ على النصوص المرجعية أي تغيير، فقد استقدمها وفق قانون الاجترار (الاستشهاد). وتجدر الإشارة إلى أن التناص الذي حصل مع أغلب الأمثال في رسائل أبي العلاء المعري تمّ بقانون الاجترار.

المبحث الثاني: قانون الامتصاص:

إن الامتصاص ((مرحلة أعلى في قراءة النص الغائب وهذا القانون الذي ينطلق أساساً من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته، فيتعامل وإياه تعاملًا حركياً تحويلياً لا ينفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهراً قابلاً للتجديد ومعنى هذا أن الامتصاص لا يُجِدّ النص الغائب ولا ينقده إنه يعيد صوغه فحسب على وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها في المرحلة التي كتب بها وبذلك يستمر النص غائباً غير محو ويحيا بدل أن يموت))^(٢٦)، وفيه ((ينطلق الأديب من الإقرار بأهمية النص الغائب، وضرورة امتصاصه ضمن النص المائل كاستمرار متجدد))^(٢٧)، ويتم التعامل في هذا المستوى مع النص تعاملًا تحويلياً لا يمحو الأصلي، بل يستجلب الناص تجربته في صياغة متجددة، ويغدو النص المرجعي غائباً حاضراً، وهنا يبرز أثر المبدع في كيفية تصرّفه بالنص المسافر، أي كيف يستثمر طاقاته ويضيف دلالات النص الجديد، ثم يمزجها بأفكاره ورؤاه، بحيث تعبّر عن مشاعره وتوجهاته وهي في الوقت ذاته تبدو أكثر عمقاً

وأشدُّ توهجاً وجمالاً ، سواءً أكان هذا النصُّ أسبق منه أم معاصراً له، كما في رقعةٍ بعث بها يشفعُ في إطلاق محبوبس: ((قَدْ نَفَذْتُ رُفْعَتِي بِالْأَمْسِ إِلَيْهِ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ، أَحْتُثُّ فِيهَا عَلَى إِطْلَاقِ مَحْبُوسٍ فِي إِطْلَاقِهِ صَلَاحٍ، وَمَا سَأَلْتُهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ جِنَايَتِي، وَلَا يَتَجَاوَزَ عَنْ ذَنْبِي، وَفِي هَذِهِ السَّبْرَةِ^(٢٨) جَاءَتْ أُمُّهُ مَحْزُونَةٌ كَنِيْبَةً، تَزْعُمُ أَنَّ طِمْلًا^(٢٩) دَخَلَ عَلَيْهَا فِي الْجُهْمَةِ^(٣٠) فَذَبَحَ لَهَا وَلَابِنَهَا أَرْبَعًا مِنْ أُمَّاتِ الْكَيْكِ^(٣١)، وَهِيَ مُتَقَعِّجَةٌ لَذَلِكَ ... وَالذَّجَاجَةُ إِذَا سَمَحَتْ بِذَوَاتِ الْعَزْقِيِّ^(٣٢) فَهِيَ عِنْدَ الْفَقِيرِ أَكْرَمُ مِنَ النَّاقَةِ الْغَزِيرَةِ، وَالْجَدْيِ عِنْدَ الْمُعْدَمِ مِثْلُ عُلْيَانٍ عِنْدَ كُليْبٍ وَائِلٍ، وَشَاةٌ أَمَّ مَعْبَدَ لَدَيْهَا خَيْرٌ مِنْ زَبَاءٍ نَاقَةٍ أَبِي دَوَادٍ الَّتِي كَانَتْ إِذَا حَلَّ عِقَالُهَا تَبِعَهَا الْحَيُّ أَيْنَ اتَّجَهَتْ ...))^(٣٣)

استدعى أبو العلاء أسماء حيوانات اشتهرت في البيئة العربية بحدثٍ ما، فأصبحت دوالاً أو رموزاً لمدلولات تقبع في الذاكرة، ما أن تُذكر ؛ حتى تقفز إلى الذهن قصص قديمة، كعليان جمل كُليْبٍ وائل، وناقاة أبي دؤاد الزبَاء، التي كانت في نظر الإياديين ناقاة ميمونة يرسلونها وحيث توجهت يتبعونها ، وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا نجعة^(٣٤)، وتماهت النصوص التاريخية الغائبة وذابت في نصِّ الرسالة، وأحالت إلى مرجعيات غائبة لم يظهر منها إلا اسم يشكل بؤرة الحدث التاريخي، لا نستطيع القول أنه حوَّرها أو غيرها، وقد أسهمت في تشكيل بنية النصِّ الدلالية بواسطة قانون الامتصاص، وتداخلت الأسماء والأحداث والشخصيات، فأصبحت لوحة فسيفسائية، ((وهكذا يبدو أن لذة النصِّ ليست قطيعة مع التراث، بل هي التراث ممتداً إلى ما لا نهاية))^(٣٥)، ولهذا السبب تتجلى نصية النصِّ من خلال التناس كتمارسه تنمُّ عن قدرة الكاتب أو الأديب على التفاعل مع نصوص أخرى، وإنتاجه لنصٍّ جديد، ونقول: (قدرة)، لأن هذا لا يتأتى إلا بامتلاء خلفية الكاتب النصية بما تراكم قبله من تجارب نصية، وقدرته على تحويلها إلى تجربة جديدة قابلة لأن تُسهِم في التراكم النصي القابل للتحويل والاستمرار بشكل دائم^(٣٦).

وعمد المعري إلى مجموعة من الاقتباسات القرآنية وزين بها نصّه بحيث مزجها مزجاً فنياً مع نصِّ الرسالة التي بعث بها إلى الوزير المغربي يصف بلاغته وفصاحته، يقول: ((... أَحْسَبُ سَلَامَهُ السَّلَامَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبَارِئُ . جَلَّ اسْمُهُ . فِي قَوْلِهِ: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ، أَفَبَلَدُنَا جَنَّانٌ، أَمْ وَصَحَ لِأَهْلِهَا الْغُفْرَانُ، أَمْ

نُشِرُوا بَعْدَمَا قُبِرُوا، أَمْ جُزُوا الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا، فَهُمْ يُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً، وَإِنْ نَالُوا بِمَنِّهِ أَوْصَافَ الْأَتَقِيَاءِ الْأَبْرَارِ، فَقَدْ نَزَلَتْ بِهِمْ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ الْأَشْقِيَاءِ الْكُفَّارِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بِأَسَدِ الْبَلَاغَةِ افْتَرِسُوا، وَبِأَسْبَابِهَا عَقِدَتْ أَلْسِنُهُمْ فَخَرِسُوا، فَكَأَنَّمَا قِيلَ لَهُمْ: هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِفُونَ، وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ))^(٣٧).

استعملت في النص أعلاه آليات متعددة ضمن الفضاء النصي، إذ انتقل المعري بين مستويات النص معلقاً تلك الآيات القرآنية التي اقتبسها بعضها ببعض بواسطة العبارات التي تحيل المتلقي على الدلالة السيميائية للنص المرجعي؛ لاسيما أن النص المرجعي متداولٌ إلى الحد الذي جعل من تلك العبارات دلائل عليه وعلى ما يحيل إليه من معنى، وقد برع الكاتب في ربط النص، والخروج من قانون إلى آخر، عندما استعمل جملاً قرآنيةً قصيرة، كجملة (أدخلوها بسلام آمنين) التي تحيل إلى نص مرجعي وتعمل في الوقت نفسه على ربط المقطع النصي بالتركيب والكلمات السابقة لها: (أحسب سلامه)، واللاحقة (الجنان)، فالجنة هي دار السلام، وعبارة (أَمْ جُزُوا الْغُرْفَةَ) التي اختزلت قوله تعالى: [أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً]^(٣٨) الموجودة ضمن النص، ثم يربطها بالمقطع الأخير عن طريق علاقة التضاد بين وصفي: (الأتقياء الأبرار . الأشقياء الكفار)، فالمغايرة بينهما أدت إلى تماسك النص، لأن أحدهما استدعى الآخر بشدة، وكلها أوصاف استقاها المعري من القرآن الكريم، وهكذا تألف نصٌ مرجعي متلاحم متن السبك يصف الجنة، وغرضه المدح الذي لا يخلو من المبالغة في، وقد تشكّلت الصورة النهائية بواسطة قانون الامتصاص.

وقد يختزل نصُ المعري قصصاً قرآنية طويلة بوصفٍ واحد أو بعبارات قصيرة، كما في قوله: ((...)) وصاحبُ النَّارِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي بَرَزَ مِنْهَا سَلِيمٌ وَمَا وَجَدَ حَرَّهَا أَلِيمٌ، إِلَّا أَنَّ الْحَتَفَ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النُّمُودِ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ مِنْ عِشَارِ النَّوْبِ وَالْعُودِ، وَأَخُو الظُّلَّةِ^(٣٩) شَرِيفٌ كَرِيمٌ، فِي الرِّيمِ اضْطَجَعَ فَمَا يَرِيْمُ^(٤٠)، وَالَّذِي رَأَى النَّوْرَ فَحَسِبَهُ نَارًا، أَسْرَى فَكَشَفَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَنَارًا ... وَقَارِئُ زُبُورٍ مُكْرَّمٌ، فِي عَصْرِ شَبَابِهِ وَالْهَرَمِ^(٤١)، شَاكِلٌ بِهِ أَصْوَاتُ الطَّيْرِ إِيثَارًا لِلرُّشْدِ وَالْخَيْرِ، وَسَلِيمَانُ الَّذِي قُرِنَتْ لَهُ النُّبُوَّةُ إِلَى الْمُلْكِ، مَا أَنْقَذَهُ ذَلِكَ مِنَ الْهَلْكِ، وَمَنْ ادَّعَى لَهُ رُدُّ الشَّمْسِ^(٤٢)، وَجَبَ فَنَوَى فِي رَمْسٍ ...))^(٤٣).

إن غرض الرسالة التعزية، ومفادها: أن الموت ينزل بكلّ حي مهما طال به الزمن، ولا فرق في ذلك بين سيّد وعبد أو غنيّ وفقير، حتى الأنبياء يطالهم الموت، وبدأ يذكر قصص الأنبياء (ع) واحداً تلو الآخر، فبدأ بـ (صاحب النار)، وهو نبي الله إبراهيم (ع)، وقصة إحراقه بنار النمرود مشهورة، ثم ذكر بقية الأنبياء، وقد وقع التناص مع قصصهم (ع) ضمن آلية الامتصاص، فكانت العلاقة النصية بين النص المرجعي المتمثل بالقصة القرآنية والنص الجديد (علة الموت)، واكتفى بذكر عبارة موجزة تشير إلى الأحداث كاملة ؛ أي بؤرة كل قصة (إحراق إبراهيم، يوم الظلّة، عبادة بني إسرائيل للعجل بع إيمانهم، ملك سليمان، ردّ الشمس)، وهذا ما أراده المعري من استدعاء النص المرجعي.

المطلب الثالث: قانون الحوار

أما قانون الحوار ((فهو أعلى مرحلة في قراءة النص الغائب إذ يعتمد النص المؤسس على أرضية عملية صلبة تحطم مظاهر الاستلاب، مهما كان شكله وحجمه، فلا مجال لتقديس كل النصوص الغائبة مع الحوار. فالشاعر أو الكاتب لا يتأمل هذا النص وإنما يغير في القديم أسسه اللاهوتية^(٤٤) ويعري في الحديث قناعاته التبريرية والمثالية وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية لا علاقة لها بالنقد مفهوماً عقلياً خالصاً أو نزعة فوضوية عدمية^(٤٥)، فشعرية النص تقوم على ((القراءة الواعية المعمقة التي ترفد النص المائل ببنيات نصوص سابقة معاصرة أو تراثية وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والمائلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي^(٤٦)، ويحذر (غادامير) أن يقع القارئ في خطأين، أولهما: أن يعتقد أن الحوار مع التراث يأخذ شكل علاقة بين ذات وأخرى. والخطأ الثاني: هو أن يأخذ الحوار شكل علاقة بين ذات وموضوع^(٤٧)، فالحوار تغيير للنص الغائب وقلبه وتحويله بقصد قناعة راسخة في عدم محدودية الإبداع ومحاولة لكسر الجمود الذي قد يغلف الأشكال والقيمات والكتابة في الجديد وتناسي الاعتبارات الدينية والعرفية والأخلاقية والخوض في المسكوت عنه لضرورة الأدب لمثل هذه الحالة الصحية في الإبداع والانفتاح نحو فضاءات نصية جديدة، و((النص السابق بقدر ما يكون عائقاً أمام "القدرة الضعيفة" عند المبدع الذي يعيد إنتاج المَقُول، يكون مدعاةً للإبداع والتجاوز عند المبدع ذي "القدرة الهائلة" على قول

أبدع مما قيل. وتاريخ الإبداع العربي يمدُّنا بنماذج ثرَّة وغنية بخصوص هذين الوجهين، وهناك فرقٌ شاسع بين الشاعر الميداني الذي يقع حافره على حوافر غيره، والمتنبّي وأبي تمام في هذا المجال^(٤٨). ومن هنا كان الحوار أو القلب أو العكس (Interrerslon) أو التناص العكسي^(٤٩) هو الصيغة الأكثر شيوعاً في التناص وخصوصاً في المحاكاة الساخرة لما فيه من عمل للتضاد يذهب عكس الخطابات الأصلية المستدخلة في علاقة تناصية^(٥٠)، وترى كرستيفا أن ((هناك ثلاثة أنماط للحوار بين المقاطع بين المقاطع الشعرية والنصوص الملموسة والقريبة من صيغتها الأصلية))^(٥١) قائمة أساساً على النفي بمعناه النحوي أو اللغوي وهذا الأمر غير مقبول منطقياً لأن الحوار لا يقوم على النفي فحسب، كما سنرى لاحقاً إنما بآليات وطرق عدة أما هذه الأنماط كما تراها كرستيفا فهي:

١. النفي الكلي

٢. نفي التوازي

٣. النفي الجزئي

ويمكن القول: إن التناص إجمالاً نوعان : ((هما تناص الخفاء، وتناص التجلي وإذا كان الأول هو عملية لا شعورية، فإن الثاني هو عملية واعية))^(٥٢) ؛ في النوع الأول يكون امتصاصاً وتحويلاً لنصوص أخرى متداخلة ومتفاعلة معه، أما في النموذج الثاني فإن الشاعر أو الأديب يلجأ إلى التناص الواعي بعد أن يمنحه رؤيته الخاصة وذلك بهدف صدم القارئ والتأثير فيه من أجل خلخلة وعيه، ليشارك في تلقي النص وإنتاجه، فالنص المنتج هو الذي يشارك المتلقي في تأويله وفهمه، ولا يتحقق قانونا الامتصاص والحوار إلا بعد التحرر من السيطرة التي يمارسها النص المرجعي على الأديب ؛ بحيث يفككه إلى وحداته الأساسية تفكيكا جمالياً واعياً يؤدي وظيفة بلاغية أو تواصلية، وهو التفاعل بإعادة ترتيب البنى النصية بينه وبين النص الجديد.

ومن أمثلة الحوار في رسائل أبي العلاء قوله: ((... وَإِنَّمَا كَانَتْ أَوْلِيَاءُ سَيِّدِنَا . جَعَلَ اللَّهُ لِشَانِيهِ كَوْكَبُ الرِّجْمِ وَحَادِي النَّجْمِ . تَنَسَّرُ^(٥٣) عَلَى إِقَامَةِ الصَّحِيفَةِ فِي الْمَنَازِلِ لِلْأَنْسِ الْمَطْلُوبِ، لَا عَلَى مَقَادِيرِ

السَّحَاءِ^(٥٤) مِنْ ذَلِكَ الطَّرْسِ الْمَكْتُوبِ، وَأَحْسَبُهُمْ يُوقِعُونَ عَلَيْهَا السُّهُمَةَ^(٥٥) الْوَاقِعَةَ عَلَى كِفَالَةِ الْبَتُولِ، وَالْحَاكِمَةَ فِي السَّفَرِ بَيْنَ صَوَاحِبِ الرُّسُولِ، فَيَا شَرْفَهُ مِنْ صَكِّ بِالْفَخْرِ نَنْجَحُ^(٥٦) بِهِ عَلَى النُّظَرَاءِ حِيرِيٍّ الدَّهْرِ^(٥٧) (...)»^(٥٨)، إن هذا النص أنشئ لإظهار الفرح والابتهاج والغبطة بكتاب الوزير المغربي، وقد بالغ أبو العلاء في ذلك كما لا يخفى، إذ جعل مريدي الوزير المغربي ومحبيه يتياسرون أيُّهم يفوز بوضع رسالته في منزله طلباً للأُنس، ولا يتياسرون على مقدار ما شغلته السطور من ذلك الطرس، والبتول التي يذكرها النص هي مريم العذراء (ع)، وقد حاور نصُّ أبي العلاء ما ورد من قصتها في القرآن الكريم من أنَّ الاقتراع قد وقع في كفالة السيدة مريم (ع) وذلك بعد وفاة أبيها عمران، لتكون الكفالة من نصيب نبي الله زكريا (ع) الذي غمرها بحنان الأبوة حتى نشأت العذراء مقدسةً ببيت المقدس ربينة الطهر والفضيلة عابدة زاهدة، فشعرية هذا النص تقوم على طريقة المعري في اقتناصه للفظ (السُّهُمَة) التي تشير إلى القصة القرآنية الماثلة في ذهن المتلقي، ومقصديته من هذا التناس المبالغة في تبجيل كتاب الوزير المغربي، وإضفاء القدسية عليه بواسطة التشبيه الذي تخيله هو من أن أولياء الوزير من شدة حرصهم على كتابه يقتربون عليه كما اقترح علماء بني إسرائيل على كفالة البتول (ع)، وشتان بين الأمرين، فقد كانت (سُّهُمَة) البتول توجيه رباني وتسديد إلهي، لحلِّ هذا النزاع حلاً هادئاً يرضي الجميع، وقد طبَّق المعري قانون الحوار مستنداً إلى إيحائية العبارة الواردة في نصه التي ألمحت إلى الحدث بواسطة ألفاظ قليلة واختزلت عناصره داخلها، وبذلك يتحقق التناس بالشكل الذي أراده الكاتب من تكثيف المعنى مع الاقتصاد في استعمال الألفاظ في الوقت نفسه.

وحاور المعري نصّاً تراثياً آخر في المثال أعلاه، وهو قوله: ((والْحَاكِمَةَ فِي السَّفَرِ بَيْنَ صَوَاحِبِ الرُّسُولِ))، فهو يشير هنا إلى حديث السيدة عائشة، فعنها أنها قالت: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج (أي يسافر) أقرع بين نسائه، فأيتهنَّ يخرج سهمها خرج بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم))^(٥٩)، وهنا لابدّ من كدّ الذهن لفهم المعنى الدقيق، فقد زاد إبهام النص عندما عبّر المعري عن

أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: (صواحب)، وهو يلمح إلى القرعة التي كانت تُحدّد من تسافر معه في حروبه وغزواته.

ومن النصوص التي ورد فيها تناس وفق قانون الحوار قول المعري معرياً: ((إِنْ فَازَ مِنْ دِمَشْقَ رَبْوَةٌ دَأَتْ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، فَقَدْ وَرَدَ مَعَ الْخُورِ الْعَيْنِ، كَأَسَا كَانَ مِرَاجُهَا كَأُفُورًا^(٦٠)، زُودَ لِرَجِيلِهِ مَلْبَسًا، فَقَدْ عَوَّضَ مِنْهُ سُنْدُسًا^(٦١)، وَإِنْ رَحَلَ عَنْ جَوَارِ الْإِخْوَانِ، فَقَدْ جَاوَرَ رَبَّهُ فِي دَارِ الْحَيَوَانِ^(٦٢)، وَظَعَنَ مِنْ مَنَازِلِ الْحَرَجِ إِلَى مَنَازِلِ الْبَقَاءِ وَالْفَرَجِ^(٦٣)، تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْتَقِنِ^(٦٤)، كَمْ ضَالَّةً أَنْشَدَهَا^(٦٥) فَهَدَّاهَا، وَأَمَانَةً حَمَلَهَا فَأَدَّاهَا، وَعَهْدٍ رَعَاهُ وَحَفِظَهُ، وَلَغْوٍ امْتَنَعَ أَنْ يُلْفِظَهُ، فَإِنْ كَانَ تَعَالَى مِنَّا أَبْعَدَهُ، فَقَدْ أَرْزَقَهُ وَأَسْعَدَهُ...))^(٦٦)، نجد المعري يحاور نصوصاً قرآنية تتحدث عن الجزء الإيجابي في الدار الآخرة، و تتحد جميع التناسات في مرجعيتها النصية، وهي آيات القرآن الكريم، ولكنها في الوقت ذاته تختلف في الانتماءات داخل تلك المرجعية وآلية التعامل مع كل واحدة منها والعلاقة التي ترسمها مع النص الإبداعي الجديد؛ نتيجة لاختلاف قوانين التناس المستعملة داخل النص نفسه، لأن قوانين التناس قد تضافرت جميعها لإعطاء النص المُنتَج شكله الجديد، فقد استعمل المعري الاجترار والامتصاص والحوار بحذقٍ وذكاء، فأنتج لنا نصاً يتضوُّع من أجزائه عبق القرآن الكريم، وكانت بؤرة النص (الجنة) وصفاتها، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمنتقِن، وأبرز صفاتهم هداية الضالَّة وتأدية الأمانات إلى أهلها و رعاية العهود والترُّع عن لغو الحديث، وكلها مفاهيم قرآنية حصَّ القرآن عليها في مواضع كثيرة، فعمد المعري إلى مزجها مزجاً فنياً، وتنفَّل بينها ضمن الفضاء النصي معلقاً تلك التناسات بعضها ببعض بواسطة الكلمات والعبارات التي تحيل المتلقي على الدلالة السيميائية للنص المرجعي؛ و لا سيما أنه نصٌّ متداولٌ إلى الحد الذي جعل من تلك العبارات دلائل عليه وعلى ما يحيل إليه من معنى.

ويرتقي نصُّ أبي العلاء إلى مواطن الشعرية بفعل تجاوره مع نصوصٍ لها قيمة دلالية متميزة تسهم في إثرائه، ويعمل تمازجها مع النص الجديد على اختراق مناطق العتمة في عقول المتلقين، ولكن لا يمكن

تذوقها والاستمتاع بقيمتها الفنية إلا بالقراءة الدقيقة المتأنية، لأن المنشئ قد أحكم النسج حولها، فغدت جزءاً من النص الجديد، تمنحه توهجه ورونقه، كما في قول أبي العلاء يحتفي برسالة وصلتته من الوزير المغربي: ((... وَلَمَّا وَرَدَتْ، مَعَ عَبْدِهِ مُوسَى، تِلْكَ الْغَرَائِبُ الْمُؤْنِسَةُ وَالْقَلَائِدُ الْمُنْفِسَةُ، كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْآيَاتِ النَّسْعِ الَّتِي أَلْقَاهَا الرَّحْمَانُ، عَلَى ابْنِ عِمْرَانَ، أَبْطَلَتْ كَيْدَ السُّحَارِ، وَعَصَفَتْ بِهَشِيمِ الْأَشْعَارِ، وَوَرَدَ فِي الْوَاحِ عَصَوَانِ ؛ الْمِيمِيَّةُ وَالْوَاوِيَّةُ، فَوَجَدَ فِي وَطْنِهِ أَشْبَاحَ أَوْزَانٍ تَنْخَيْلُ، وَأَنْقَاءَ أَذْهَانٍ تَنْهَيْلُ^(٦٧)، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ^(٦٨)، مَا خَبَرَ عَبْدُهُ حَتَّى اخْتَبَرَ، وَلَا عَبَرَ إِلَّا بَعْدَمَا اعْتَبَرَ، شَاهَدْنَا فِيمَا سَمِعْنَاهُ الْمَعْنَى الْحَصِيرَ فِي الْوِزْنِ الْقَصِيرِ، كَصُورَةِ كِسْرَى فِي كَأْسِ الْمَشْرُوبِ، وَتِمثال قَيْصَرَ فِي الْإِبْرِيْزِ الْمَضْرُوبِ، لَمْ يُزِرْ بِهِ ضَيْقُ الدَّارِ، وَقِصْرُ الْجِدَارِ، إِنْ تَعَزَّلَ فَحَنِئُ الْعُودِ، أَوْ تَجَزَّلَ فَهَدِيرُ الرُّعُودِ،))^(٦٩).

وأنت تقرأ النص يُخَيِّلُ إِيَّاكَ أَنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ عَنْ رِسَالَةٍ حَوَتْ النثر والشعر، بل كأنه يتحدث عن هدايا ثمينة، وتحف غريبة أو نادرة بعث بها ذلك المُرسِل، ثم إنه مزج بين مفاصل هذه القطعة من النثر مزجاً عجيباً، إذ وظَّف اسم الخادم الذي وردت معه الرسالة (موسى)، فذكره في البدء، وأشار إلى الآيات التسع التي أنزلها الله . سبحانه . على عبده ونبيه موسى (ع) فنصره وأيده بها على السحرة وألقاهم ساجدين، ومازج بين الموقفين وقرب بينهما على الرغم من اختلافهما كُلَّ الاختلاف، فقصة موسى (ع) تُحَدِّدُ أَمراً مصيرياً وفيها تجلٍ للقدرة الإلهية اللامتناهية، أما قضية الرسالة ومُرْسِلُهَا وَمُسْتَلِمُهَا أَمْرٌ عَادِي يحدث كل يوم، وشتان بين الاثنين، ففي نصّه جعل القصيدتين ؛ الميمية والرائية تحلُّ محل عصا موسى (ع) وهي أهم آية في نبوّته، مثلما لقفّت الأخيرة إِفْكَ السحرة، عصفت الميمية والرائية كلٌّ ما زوّرهُ الشعراء، فهما معنًى كبير مختزل في وزن قصير، لكن أبا العلاء استطاع أن يجمعهما في ذهن القارئ، وترى القارئ يتقبل النص ولا يرفضه، بل على العكس أجدُ النصَّ مُعْجِباً، واستأثر بنصيب كبير من الشعرية.

وفي قوله: (كَصُورَةِ كِسْرَى فِي كَأْسِ الْمَشْرُوبِ، وَتِمثال قَيْصَرَ فِي الْإِبْرِيْزِ الْمَضْرُوبِ) ثمة تناس وفق قانون الحوار، ولكن هذه المرة مع التاريخ، فالمعنى المختزل في قصيدة الوزير المغربي يشبه ((اختزال

كسرى بكل عظمته في صورة في كأس، وسك صورة قيصر على قطعة نقد^(٧٠)، فتوقد ذهن أبي العلاء يُمكنه من انتقاء ما يريد من مخزونه الثري الضخم، وتوظيفه متى شاء وكيف شاء، وهذا هو المقصود بشعرية التناص تماماً.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب . مقارنة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٥: ٢٥٣.
- (٢) ضد التأويل، سوزان سونتاغ، ترجمة باقر جاسم محمد، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد: ٣، سنة ١٩٩٢: ٦٧.
- (٣) عيار الشعر، محمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨٢: ٨١.
- (٤) شعرية التناص في الرواية العربية، د. سليمة عذاوري : ٨٢.
- (٥) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب . مقارنة بنيوية تكوينية: ٢٥٣.
- (٦) التناص مقارنة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه . حسان بن ثابت نموذجاً، يحيى بن مخلوف، دار قاعة للنشر والتجليد، الجزائر، ٢٠٠٨: ٤٧.
- (٧) لم أعتز على ترجمة له، غير أنه كان شاعراً أديباً راوية، وله كتاب في تفسير سورة الإخلاص، ولعله من تلامذة ابن خالويه، ينظر: أبو العلاء وما إليه، عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري الهندي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (د. ط)، ١٩٨٣: ٧٩.
- (٨) لم يُثبت اسمي: لم يعرفه.
- (٩) سورة الفتح : ٢٩.
- (١٠) سورة الصف : ٦.
- (١١) ينظر: السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ: باب: تسميته صلى الله عليه وسلم محمداً وأحمداً، ١/ ١٢١.١١٦.
- (١٢) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق: د. عبد الكريم خليفة: ٢ / ٤١٠ . ٤١١.

- (١٣) التناس في شعر العصر الأموي، د. بدران عبد الحسين محمود البياتي، أطروحة دكتوراه بإشراف د. عمر محمد الطالب، كلية الآداب / جامعة الموصل، ١٩٩٦: ١١٨.
- (١٤) الصّيحاني: ضربٌ من تمر المدينة المنورة، أسود صلبٌ عند المضغ.
- (١٥) حُصارة: علمٌ للبحر.
- (١٦) الجريد: سعف النخل.
- (١٧) خرساء مؤجّية: سحابة مُعجلة ليس فيها برقٌ ولا رعد.
- (١٨) خضراء طامية: لُجة مرتفعة.
- (١٩) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسّقه: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، ط٢، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥: ١٤٥.
- (٢٠) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة: ١ / ١٩٥. ١٩٦.
- (٢١) الشنْشَنَة، والنشْشَنَة : الطبيعة أو السجّية، وهو مثلٌ يُضرب لُقرب الشَّبه، ينظر: مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، [القاهرة، مصر]، ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥: ١ / ٣٦١.
- (٢٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨: ١١٢.
- (٢٣) قروائي: قفائي.
- (٢٤) هو مثل أول من قاله أبو بكر الصديق، ومعناه : ألاَّ يعجلَ المرءُ على نفسه بالكلام فيكونَ فيه هلاكُه، ينظر: مجمع الأمثال للميداني: ١ / ١٧.
- (٢٥) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة : ١ / ١٩٩. ٢٠٢.
- (٢٦) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب . مقارنة بنيوية تكوينية، محمد بنيس: ٢٥٣.
- (٢٧) النص الغائب . تجليات التناس في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١: ٥٥.
- (٢٨) السّبرة : الغداة الباردة.
- (٢٩) طِمْلًا : لصاً فاسقاً.
- (٣٠) الجُهمَة : آخر الليل.

- (٣١) الكَيْك : البيض وأماتها الدجاج.
- (٣٢) الغرقى : قشرة البيض التي تحت القيض أو البياض الذي يؤكل.
- (٣٣) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة: ٣ / ٦٢٧ . ٦٢٨.
- (٣٤) ينظر: الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، أحمد إسماعيل النعيمي، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥: ١٨٨.
- (٣٥) لذة النص، رولان بارت : ١٥.
- (٣٦) ينظر: الرواية والتراث السردي . من أجل وعي جديد بالتراث، سعيد يقطين : ١٠ . ١١.
- (٣٧) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة : ١ / ١٨ . ٢٠.
- (٣٨) سورة الفرقان : ٧٥.
- (٣٩) أخو الظلة : شُعيب (ع)
- (٤٠) الرِّيم : القبر، ما يُرِيم : أي لا يبرح .
- (٤١) قارئ زبور : داوود (ع).
- (٤٢) مَنْ ادَّعَى له رُدُّ الشمس : يوشع بن نون.
- (٤٣) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة: ٣ / ٥٠٠ . ٥٠٣.
- (٤٤) أي المقدسة الثابتة القارة في ذهن المتلقي.
- (٤٥) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب . مقارنة بنيوية تكوينية، محمد بنيس: ٢٥٣.
- (٤٦) النص الغائب، محمد عزام: ٥٦.
- (٤٧) ينظر: استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، مطاع صفدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد . العراق، ط٢، ١٩٨٦: ٢٣٢.
- (٤٨) الرواية والتراث السردي . من أجل وعي جديد بالتراث، سعيد يقطين : ١٦ . ١٧.
- (٤٩) ينظر: التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت . لبنان ؛ الدار البيضاء . المغرب، ط١، ١٩٩٤: ١٨٨.
- (٥٠) أدونيس منتحلا . دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ما هو التناص؟، كاظم جهاد، مكتبة مدبولي، [القاهرة . مصر]، ط٢، ١٩٩٣: ٥٥.
- (٥١) علم النص، جوليا كرسيفا: ٧٣.

- (٥٢) التناس ومفهوم التحويل في شعر محمد عمران، مفيد نجم، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق . سوريا، العدد: ٣١٧-٣١٨، السنة ٢٧، أيلول . تشرين الأول، ١٩٩٧ : ٤٧ .
- (٥٣) تَيَسَّرُ: من يسرَ الرجل، إذا لعب بالقداح.
- (٥٤) السِّحَاءُ : قَشْرُ كُلِّ شَيْءٍ، المراد ما شغلته السطور من ذلك الطرس.
- (٥٥) السُّهُمَةُ : القرعة.
- (٥٦) نَنْجَحُ : أوردتها الدكتور إحسان عباس (ينجح)، ورجَّح أن تكون (نَبَج) أي: نفخر، ينظر: رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ : ١ / ١٥٥ (الهامش).
- (٥٧) جِيرِي الدَّهْر: طول الدهر.
- (٥٨) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة : ١ / ١٢ . ١٤ .
- (٥٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للعلامة القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٦، ١٣٠٤ هـ : ٥ / ٨٣ .
- (٦٠) سورة الإنسان : ٥ [إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا]
- (٦١) سورة الإنسان : ٢١ [عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ...]
- (٦٢) سورة العنكبوت : ٦٤ [... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ]
- (٦٣) سورة الحديد : ٢١ [وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا]
- (٦٤) سورة الأعراف : ١٢٨ [إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ]
- (٦٥) أَنَشَدَهَا : طلبها، أي هو يسعى لفعل الخير ويطلبه طلباً حثيثاً.
- (٦٦) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة : ٣ / ٦١٠ . ٦١١ .
- (٦٧) أنقاء : جمع نقاء، وهو الكثيب من الرمل. والأذهان : جمع ذهن، وهو الفهم والعقل. وتتهيل : تتصبَّب، وفي هذه العبارة على قصرها استعارة دقيقة، وهي تصريحية ، إذ شبَّه الأفكار والمعاني بالكتبان الرملية التي تتصبَّب في شعر الوزير المغربي، وحذف المشبَّه (الأفكار) وذكر لازمة من لوازمه، وهو الذهن.
- (٦٨) سورة الشعراء : ٤٥ .
- (٦٩) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة : ١ / ٢٨ . ٣٠ .
- (٧٠) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق د. إحسان عباس : ١ / ١٤٨ .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

١. أبو العلاء وما إليه، عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري الهندي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (د. ط)، ١٩٨٣.
٢. أدونيس منتحلاً . دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ما هو التناس؟، كاظم جهاد، مكتبة مدبولي، [القاهرة . مصر]، ط٢، ١٩٩٣.
٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للعلامة القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٦، ١٣٠٤هـ.
٤. استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، مطاع صفدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد . العراق، ط٢، ١٩٨٦.
٥. الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، أحمد إسماعيل النعيمي، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.
٦. التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت . لبنان ؛ الدار البيضاء . المغرب، ط١، ١٩٩٤.
٧. التناس مقارنة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه . حسان بن ثابت نموذجاً، يحيى بن مخلوف، دار قاعة للنشر والتجليد، الجزائر، ٢٠٠٨.
٨. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨.
٩. رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢.
١٠. رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، عمان . الأردن، (د. ط)، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦.
١١. الرواية والتراث السردى . من أجل وعي جديد بالتراث، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٢.
١٢. السيرة الحلبيّة = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١٣. شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرايشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق . سوريا، ط٢، ١٤٠٥هـ. = ١٩٨٥.
١٤. شعرية التناس في الرواية العربية، الدكتورة سليمة عداوري ؛ تقديم: الدكتور واسيني الأعرج، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٢.
١٥. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب . مقارنة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٥.
١٦. علم النص، جوليا كرسيتفا، ترجمة: فريد الزاهي ؛ مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدار البيضاء . المغرب، ط٢، ١٩٩٧.
١٧. عيار الشعر، محمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨٢.
١٨. لذة النص، رولان بارت، ترجمة : الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٢.
١٩. مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، [القاهرة، مصر]، ١٣٧٤هـ. = ١٩٥٥.
٢٠. النص الغائب . تجليات التناس في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
- ثانياً: الرسائل الجامعية:
٢١. التناس في شعر العصر الأموي، د. بدران عبد الحسين محمود البياتي، أطروحة دكتوراه بإشراف د. عمر محمد الطالب، كلية الآداب / جامعة الموصل، ١٩٩٦.
- ثالثاً: المجلات والدوريات:
٢٢. التناس ومفهوم التحويل في شعر محمد عمران، مفيد نجم، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق . سوريا، العدد: ٣١٧-٣١٨، السنة ٢٧، أيلول . تشرين الأول، ١٩٩٧.
٢٣. ضد التأويل، سوزان سونتاغ، ترجمة باقر جاسم محمد، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد: ٣، سنة ١٩٩٢.